رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء تبارك

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة القلم | من الأية 01 إلى 61

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سمي الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تطع كل حلاف مهين بنميم مناع للخير معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين - 00:00:00

هذه الايات الكريمة من سورة نون ويقال لها جل وعلا انه محمدا صلى الله عليه وسلم عن طاعة المكذبين الكفار المنكرين لرسالته صلى الله عليه وسلم المشركين مع الله غيره - 00:00:54

من الالهة فلا تطع المكذبين ودوا. تمنوا وحرصوا على ان تدهن معهم وتميم ما يلينون معك ان تداريهم في الهتهم ودوا لو تدهنوا فيدهنون ثم بعد هذا خصص جل وعلا - 00:01:33

في تحذيره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الركون الى هذا الموصوف بهذه الصفات تخصيص بعد تعميم ان هذا له مواقف بذيئة سيئة مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:04

وقد حرص كل الحرص على ان يصرف محمدا صلى الله عليه وسلم عن دعوته فلما عجز شعر بما سار به من هذا الهمز والنميمة وصد من اراد ان يسلم من قرابته - 00:02:38

وممن يستطيع ان يؤثر عليه وقال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين صيغة مبالغة يعني كثير الحلف ومن اكثر الحلف فقد استخف يقول ابن عباس رضي الله عنه ما علمنا احدا وصفه الله - 00:03:08

مثل هذا يرى رضي الله وليد الوليد بن المغيرة له مواقف سيئة وقد توعده الله جل وعلا في وصفه وذمه ولا تطع كل حلاف مهين الهمس السخرية والاستهزاء بالعين او - 00:03:41

الاشارة احتقارا للناس وقيل هو المغتاب الذي يغتاب الناس يعني يتكلم في اعراضهم حالة غيبتهم اماز مشاء بنميم يمشي بالنميمة يفسد بين الاحبة يفسد بين المتصافيين يفسد بين الاقارب بنميمته - 00:04:33

والنميمة والغيبة كبيرتان من كبائر الذنوب وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين واطلعه الله جل وعلا على من فيهما وقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستبرئ من البول - 00:05:18

واما الاخر فكان يمشي بالنميمة وفي رواية وما يعذبان في كبير بلى انه لكبير يعني ان الحذر من هذا ليس بكبير على من وفقه الله والوقوع فيه كبير اسم عظيم - 00:05:49

الاول لا يستبرئ من البول يعني لما يتطهر منه والاخر يمشي بالنميمة بين الناس فاخذ صلى الله عليه وسلم جريدة رطبة وشقها نصفين وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسها - 00:06:14

وهذا مما اطلع الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم عليه والا فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب يجهل بعض الناس واذا اتى الى قبر او قبور جديدة - 00:06:39

او قديمة اخذ جريدة وغرسها قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وهذا جهل واساءة ظن المسلم الميت في هذا القبر انت اسأت به الظن بانه يعذب وما تدري لعله في روضة من رياض الجنة - 00:07:02

هل اطلعك الله على ما اطلع عليه رسوله صلى الله عليه وسلم؟ لا والميت اما في روضة من رياض الجنة او في حفرة من حفر النار

ولا يعلم عن هذا الا الله او من اطلعه الله جل وعلا على شيء من ذلك - 00:07:28
من رسله فلا يجوز عمل مثل هذا واساءة الظن بالمسلم لا تجوز اماز قال هو المغتاب للناس وقيل هو الذي يهمز في اخيه يعني يشير اليه بعينه او بيده على سبيل الاستخفاف به والاحتقار له - 00:07:54
مشاء بنميم مشاء يعني يمشي النميمة بين الناس ينم فرق بين الغيبة والنميمة الهماز المغتاب والمشى بالنميمة نمام وكلاهما كبيرتان من كبائر الذنوب لكن الغيبة كما قال عليه الصلاة والسلام ذكرك اخاك بما يكره - 00:08:31
اذا ذكرت اخاك المسلم حال غيبته بما يكرهه فتلك هي الغيبة استثنى العلماء رحمهم الله من ذلك مسائل اذا كان ذكره بما يكره لمصلحة خاصة او عامة فلا بأس بهذا - 00:09:12
لان النبي صلى الله عليه وسلم لما استشارته فاطمة بنت قيس في رجلين خطباها قال صلى الله عليه وسلم اما معاوية فصعلوا كل مال له واما ابو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه. وفي رواية ضراب للنساء - 00:09:44
يقول ابو الجهم يضرب النسا وفي رواية لا يظع عصاه عن عاتقه يعني كثير الظرب او كثير الاسفار والمرأة ما تحب ان يكون زوجها كثير الاسفار فذكر صلى الله عليه وسلم هذين - 00:10:14
بما يكرهانه من باب النصيحة لما استشارته هذه المرأة ومثل ذلك اذا جاء المرء على سبيل الشكوى يذكر ان اخاه او جاره او صاحبه او شريكه فعل كذا وكذا على سبيل الشكوى - 00:10:37
مثل ما جاءت هند بنت عتبة الى النبي صلى الله عليه وسلم تستفتي في ما تفعله نحو زوجها قالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني ويكفي ولدي - 00:11:03
الا ما اخذت من ما له بغير علمه وقال صلى الله عليه وسلم خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف ما قال لها حرام عليك تذكري زوجك بما يكره او على سبيل النصيحة مثلا - 00:11:27
اذا جاءك رجل يسألك مثلا عن فلان يقول هو سليط اللسان او تقول بذي او تقول بخيل او تذكر شيئا من صفاته التي تعلمها على سبيل النصيحة وان المرء جاءك يستشيرك - 00:11:50
تبين ما تعرف او على سبيل التحذير مثلا تقول فلان مبتدع فلان صاحب معصية فلان فيه كذا لاجل ان يحذره الناس. فلا يغتر به او بمظهره فاذا كان هذا لمصلحة خاصة او عامة فلا بأس ان تذكر اخاك - 00:12:11
بما يكره من اجل المصلحة والنميمة هي السعي بين الاثنين لغرض الافساد السعي لغرض الاصلاح هذا محمود ممدوح وعد الله عليه الاجر العظيم والسعي من اجل الافساد هذا هو المذموم - 00:12:43
كان يقول مثلا للمرء سمعت فلان يسبك سمعت فلان يذكرك بكذا وهو وان كان صادقا لكن لا حاجة الى هذا لانك تعرف اذا نقلت هذا الكلام اليه ابغضه وصار بينهما بغظاء - 00:13:16
فنقل الحديث على سبيل الافساد او لاجل الانتقام ينتقم احدهما من الاخر هذا هو النميمة وهي تأكل الحسنات كما يأكل تأكل النار الحطب مشاء يا ميم اما نقل الكلام من اجل الاصلاح بين الناس - 00:13:42
وان لم يكن صدقا فهذا حسن ومحمود. ويؤجر عليه المرء في قوله جل وعلا لا خير في كثير من نجواه الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس - 00:14:12
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما تأتي مثلا الى اثنين متباغظين او متباعدين او متنافرين تأتي الى احدهما فتقول سمعت فلانا يذكرك بالخير سمعت فلانا يتحدث يود - 00:14:35
ان يسلم عليك وان يلتقي بك وان يعتذر منك. لكن يخشى ان ترده عنده الرغبة على ان يأتي اليك لكن يخشى ان ترده لو ما حصل هذا ثم تذهب الى الاخر وتقول له مثل ذلك فتقرب - 00:15:01
بين وجهتي نظرهما فيلتقيان على خير بسببك وهذا الاصلاح بين الناس ولا بأس حتى لو كذبت في هذا قلت مثلا سمعته يمدحك يثني عليك بخير يذكر محاسنك الرجل يظهر لانه يحبك - 00:15:21

ويحترمك ويجلك لكن هذه الجفوة التي بينكما جعلته يخاف او يهاب منك فلو نمت معه لود هذا ثم تذهب الى الاخر وتقول له مثل ذلك هذا الاصلاح بين الناس الذي وعد الله عليه الثواب الجزيل - 00:15:46

اما نقل الكلام على سبيل الافساد او نحو ذلك فهذا ملموم مر عند مرة بجابر رضي الله عنه رجل فقيل له ان هذا ينقل الحديث الى الامراء وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات - 00:16:12

اي نمام ينقل الحديث من قوم الى قوم. بقصد الايقاع او الافساد من ماع للخير مناع صيغة مبالغة من مانع مانع اسم فاعل ومناع ابلغ مناع للخير يعني لا خير فيه - 00:16:41

ولا يؤدي الخير ويقف في طريق من اراد الخير يأتي الى من اراد ان يسلم من ذويه واقاربه ان اسلمت قطعت عنك كل ما اعطيك اياه ان اسلمت هجرتك ان اسلمت عاديتك - 00:17:10

فهو يمنع الخير عن الناس او انه سرير كله شر ولا خير فيه ولا نفع مناع للخير معتد المعتدي المتجاوز للحد متجاوز للحد في اموره كلها في المباحات يتجاوزها حتى يصل الى الحرام - 00:17:37

ولا يبالي في الوقوع بالموبقات والمهلكات من الاثم معتد اثيم يعني كثير الاثم كثير الوقوع في القبائح يتحمل الاثام الكثيرة في عمله السيء وما يعمله بسم الله الرحمن الرحيم يقول تعالى - 00:18:14

ولا تطع كل حلاف مهين وذلك ان الكاذب لضعفه ومهانته ان ما يتقي بايمانه الكاذبة التي يجترئ بها على اسماء الله تعالى واستعمالها في كل وقت في قال ابن عباس رضي الله عنهما المهين الكاذب - 00:18:50

وقال مجاهد رحمه الله هو الضعيف القلب وقال الحسن رحمه الله هو كل حلاف مكابر مهين ضعيف وقوله تعالى هماز قال ابن عباس وقتادة يعني الاغتياب مشاء بنميم يعني الذي يمشي بين الناس ويحرش بينهم وينقل الحديث لفساد ذات البين - 00:19:16

وهي الحالقة وقد ثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير - 00:19:48

اما احدهما فكان لا يستتر من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة واخرج الامام احمد ان حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة - 00:20:09

دل هذا على ان القتات النمام واقع في كبيرة من كبائر الذنوب واهل السنة والجماعة يقولون في مثل هذا الحديث هذا من احاديث الوعيد حديث الوعيد يعني معناه والله اعلم ما يقال انه لا يدخل الجنة مطلقا - 00:20:28

وانما لا يدخل الجنة مع السابقين او مع الفائزين لان وقوعه في النميمة مع انه كبيرة لا يخرجه من الاسلام ولا يخلد في النار الا الكفار واما اصحاب الكبائر فهم تحت مشيئة الله جل وعلا. ان شاء غفر لهم من اول وهلة - 00:20:53

وادخلهم الجنة بفظل حسناتهم واعمالهم الصالحة وان شاء جل وعلا عذبهم في النار ثم مآل الموحد الذي لا يعبد مع الله غيره مآله الى الجنة عتل بعد ذلك زنيم. عتل - 00:21:20

بمعنى او جموع منوع يحرص على جمع المال من حلال وحرام ويمنعه او اقول شروف يعني يكثر الاكل ولا يهمه الا بطنه وقيل هو الذي يتسلط على الناس بغلظة وقسوة - 00:21:41

يتلهم ويشدد عليهم ويجرهم الى السجون ونحو ذلك. عتل مثل قوله جل وعلا خذوه فاعتلوه يعني اقذفوه بقوة وغلظة وهذا بالنسبة للكافر نعم بعد ذلك زنيم اما العتل فهو الفضل الغليظ. الصحيح الجموع المنوع - 00:22:10

وقال الامام احمد رحمه الله قال حدثنا وكيع عبد الرحمن عن سفيان عن معبد ابن خالد عن حادثة ابن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باهل الجنة - 00:22:46

كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا انبئكم باهل النار كل عتل جواض مستقل. كل اهل النار كل عتو جبار. يعني شديد غليظ متجبر متكبر على الناس هؤلاء هم اهل النار والعياذ بالله. واهل الجنة هم الضعفاء الفقراء - 00:23:03

نعم قال اهل اللغة الجعبري الفظ الغليظ والجواظ الجموع المنوع بعد ذلك زنيم يعني مع هذه الصفات الذميمة السيئة هو زنيم ما

معنى زنيم؟ وما هذه الصفات؟ هذه الصفات ثمان - 00:23:30
ولا تطع كل حلاف مهين هما مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل كما الصفات والتاسعة مع هذه الصفات كلها جميل جنيم قيل بمعنى انه ملحق بالقوم يعني ولد زنا وليس منهم - 00:23:56
ليس لابيه جنيم ولد زنا وقيل زنيم منتسب الى هؤلاء القوم وليس منهم يعني هم الناس الاخرين وقيل زنيم فيه علامة علامة ازينا يا مها والزنمة هي الملصقة في رقبة - 00:24:32
الشاة ونحوها مثلا متدلية هذه يقال لها زنيم يعني ملصقة بهذا المكان وليست منه يعني فيه علامة انه زنيم قال ابن عباس ما زال الله جل وعلا يذكره في صفاته - 00:25:05
وهو لم يظهر للناس حتى قال زنيم فعرف لان هذا المذموم في هذه الايات له زلمة متدلية من رقبته متدلية من رقبته كزنمة الشاة وهذا قيل فيه هو الوليد ابن المغيرة - 00:25:29
وقيل الاخنس ابن شريق لانه حليف ملحق في بني زهرة وليس منهم وقيل هو الاسود ابن عبد يغوث وهو وصفني محمد في ثماني صفات اعرفها اما التاسعة فخبرها عندك. ما ادري - 00:25:54
اخبريني بالصدق والا هذا السيف قتلتك ويروى انها قالت ان اباك عنين لا يولد له واني خشيت على هذا المال يذهب واني مكنت الراعي من نفسي فانت منه والله جل وعلا فضحه بهذه الفضائح العظيمة - 00:26:22
لانه عاند الله ورسوله ووقف في وجه الدعوة المحمدية سب ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي والنور والهدى قال هذا اساطير الاولين كما سيأتي بعد ذلك زنيم اي هو بعد ما عد من معايبه ومسالبه الثمانية - 00:26:47
ملصق مستلحق بالقوم وليس هو منهم مأخوذ من الزنمة المتدلية في حلق الشاة او الماعز قال سعيد ابن جبير الزنيم المعروف بالشر وقيل هو رجل من قريش كان له زلمة كزنمة الشاة - 00:27:17
وقيل هو الظلوم اللي يظلم الناس وقال ابن عباس له زلمة كزنمة الشاة والعتل هو الدعي والزنيم هو المريب الذي يعرف بالشر بعد ذلك يعني مع هذه الصفات كلها الذميمة - 00:27:42
هو زنيم يعني اما ان تكون زنيم علامة له مميزة او هو ملحق بالقوم وليس منهم او هو ولد زنا ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين - 00:28:08
من كان بان كان ذا مال وبنين مقابل هذه النعمة التي اعطاه الله جل وعلا كما قال في الاية الاخرى وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا من كان ذا مال اغناه الله واعطاه الله المال في الدنيا - 00:28:36
وبنين اعطاه الله جل وعلا الولد وكان ولده رجال كبار يحضرون المجامع والمجالس ان كان ذا مال وبنين يعني مقابل هذه النعمة التي تفظل الله جل وعلا عليه بها اذا تليت عليه ايات القرآن قال هذه اساطير الاولين. هذه حكايات - 00:29:02
حكايات الاولين سلام لا حقيقة له هذه قصص وهذه اكاذيب اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين قال الله جل وعلا على الخرطوم مقابل هذا الاعراض منه والتكذيب والاذى على الخرطوم - 00:29:32
الخرطوم الانف سنجعل له وسم واسم قيل سواد في الوجه يعرفه كل من رآه بالشر وقيل فيخدش انفه في المعركة سيكون علامة له بان هذا هو الذي انزل الله جل وعلا ذمه في القرآن - 00:30:12
يعرف كل الناس وهذه العلامة تكون في الدنيا او ستكون له صفة وعلامة متميزة يعرف بها في الدنيا وفي الاخرة في النار والعياذ بالله على الخرطوم اي سنكويه بالكي على انفه مهانة له - 00:30:40
وعلامة يعير بها ما عاش والخرطوم الانف وتخصيصه بالذكر لانه البارز في الوجه والمتبين وفي التعبير في الخرطوم على الانف من باب الاحتقار له والاستهجان والتوبيخ لان الغالب ان الخرطوم يقال للفيل - 00:31:08
ونحوه ولا يقال للرجل له خرطوم الخرطوم الفيل ونحوه من الحيوانات وهذا الرجل سيظهر عليه وسام وعلامة في انفه وعبر الله جل وعلا عنه بالخرطوم استهجانا له وتوبيخا وبالقاموس الخرطوم - 00:31:44

يا زنبور خرطوم زنبور الانف او مقدمه مقدمة الانف يعني رأس الانف وقيل هو عبارة عن الوجه لان ابرز سيف الوجه الانف وعبر عن الشيء بجزء منه وبابرز ما فيه وهو الانف - 00:32:14

على وجهه يعني سمة متميزة يعرف بها في الدنيا وفي الاخرة في النار والعياذ بالله قوله تعالى ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين يقول تعالى - 00:32:40

هذه مقابلة ما انعم الله عليه من المال والبنين كفر بايات الله عز وجل واعرض عنه وزعم انها كذب مأخوذ من اساطيل الاولين وقوله تعالى ومن خلقت وحيدا. وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا - 00:33:04

ومهدت له تمهيدا الى اخر الايات وقال تعالى ها هنا على الخرطوم قال ابن جرير سنبين امره بيانا واضحا حتى يعرفوه ولا يخفى عليهم كما لا تخفى عليهم السمة على الخراطيم - 00:33:26

وهكذا قال قتادة على الخرطوم لا يفارقه اخر ما عليه وفي رواية عنه سيما على انفه وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما سنسمه على الخرقوم يقاتل يوم بدر فيختم بالسيف في القتال - 00:33:48

وقال اخرون سنسمه اهل النار يعني نسود وجهه يوم القيامة علامة سواد الوجه والعياذ بالله وعبر عن الوجه بالخرطوم وحكى ذلك حكي ذلك كله حكى ذلك كله ابو جعفر ابن جرير ومال الى انه لا مانع من اجتماع الجميع عليه - 00:34:12

في الدنيا والاخرة وهو متجه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:46